سورة الإنسان

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴾ [الإنسان: ٤]

القراءات: «سلاسل» قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر وهشام ورويس بخلف عنهما بالتنوين وإبداله ألفًا وقفًا وقرأ الباقون بعدم التنوين وهو الوجه الثاني لهشام ورويس وهم في الوقف على ثلاث فرق: فمنهم من وقف بالألف بلاخلاف وهو أبو عمرو ومنهم من وقف بغير ألف بلا خلاف وهما حمزة و خلف العاشر ومنهم من وقف بالوجهين وهم ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «سلاسلًا» بالتنوين وكذلك «قواريراً قواريراً» ومنهم من يصل بغير تنوين ويقف بالألف فلمن نون وصرف وجهان: **أحدهما-** أن الأخفش قال قد سمعنا من العرب صرف جميع ما لا ينصرف قال وهذا لغة الشعراء لأنهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك.

الثاني- أن هذه الجمع أشبهت الآحاد لأنهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعوه جمع الآحاد المنصرفة جعلوها في حكمها فصرفوها. وأمّا من ترك الصرف، فإنه جعله كقوله تعالى: ﴿ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ ﴾ [الحج: ٤٠] أما إلحاق الألف في الوقف فهو كإلحاقها في قوله.. «الظنونا، والرسولا، والسبيلا» فيشبه ذلك بالإطلاق في القوافي.

وقال الزمخشري: قرئ سلاسل، غير منون. وسلاسلاً، بالتنوين، وفيه وجهان: أحدهما أن تكون هذه النون بدلاً من حرف الإطلاق، ويجرى الوصل مجرى الوقف. والثاني: أن يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف.

وقال ابن عاشور: وكتب «سلاسلا» في المصحف الإمام في جميع النسخ التي أرسلت إلى الأمصار بألف بعد اللام الثانية ولكن القراء اختلفوا في قراءتها، فنافع والكسائي وهشام عن ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر قرأوا «سلاسلًا» منونا في الوصل ووقفوا عليه كما يوقف على المنون المنصوب، وإذا كان حقه أن يمنع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجمع تعين أن قراءته بالتنوين لمراعاة مزاوجته مع الاسمين الذين بعده وهما «أغلالا» و «سعيرا» والمزاوجة طريقة في فصيح الكلام ومنها قول النبي ﷺ للنساء «ارجعن مأزورات غير مأجورات» فجعل «مأزورات» مهموزا وحقه أن يكون بالواو ولكنه همز مزاوجة بـ (مأجورات) وكذلك قوله في حديث سؤال الملكين الكافر «فيقال له: لاَدَرَيْت ولا تلَيْتَ» وكان الأصل أن يقال: ولا تلوت.

وهذه القراءة متينة يعضدها رسم المصحف وهي جارية على طريقة عربية فصيحة وقرأه الباقون بدون تنوين في الوصل واختلفوا في قراءته إذا وقفوا عليه فأكثرهم قرأه في الوقف بدون ألف فيقول «سلاسل» في الوقف وقرأه أبو عمرو ورويس عن يعقوب بالألف على اعتباره منونًا في الوصل وقرأه البزى عن ابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وحفص عن عاصم في الوقف بجواز الوجهين بالألف وبتركها. فأما الذين لم ينونوا «سلاسلًا» في الوصل ووقفوا عليه بالألف بعد لامه الثانية وهما أبو عمرو ورويس عن يعقوب فمخالفة روايتهم لرسم المصحف محمولة على أن الرسم جرى على اعتبار حالة الوقف وذلك كثير فكتابة الألف بعد اللام لقصد التنبيه على إشباع الفتحة عند الوقف لمزاوجة الفواصل في الوقف لأن الفواصل كثيرا ما تُعطَى أحكام القوافي والأسجاع. وبعدُ فالقراءات روايات مسموعة ورسم المصحف سنة مخصوصة به وذكر الطيبي: أن بعض العلماء اعتذر عن اختلاف القراء في قوله «سلاسلا» بأنه من الاختلاف في كيفية الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة وأن الاختلاف في ذلك لا ينافي التواتر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٥-١٦]

القراءات: «قوارير قوارير» قرأ نافع وشعبة والكسائي وأبو جعفر بتنوينهما معًا ووقفوا عليها بالألف للتناسب وموافقة لرسم مصاحفهم وقرأ ابن كثير وخلف العاشر بالتنوين في الأول وبدونه في الثاني، ووقفا بالألف في الأول وبدونها في الثاني. وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص وروح بغير تنوين فيهما ووقفوا على الأول بالألف لكونه رأس آية بخلف عن روح في الوقف ووقفوا على الثاني بغير ألف إلا هشام فله وجهان: وقف بالألف وبدونها وقرأ حمزة ورويس بغير تنوين فيهما أيضاً ووقفا بغير ألف فيهما.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «قواريرا. قواريرا» بتنوينهما وغير منونين وبتنوين الأول منهما، وهذا التنوين بدل عن ألف الإطلاق لأنه فاصلة، وتنوين الثاني لاتباعه الأول لأنّ الثاني بدل الأول فيتبع البدل المبدل.

وقال ابن جرير: واختلف القراء في قراءة قوله «قوارير، وسلاسل» فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة «سلاسلًا» و«قواريراً» بإثبات الألف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يُسقْط الألفات من ذلك كله ولا يُجري شيئًا منه وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأولى من قوارير ولا يثبتها في الثانية وكل ذلك عندنا صواب غير أنّ الذي ذكرت عن أبي عمرو أعجبها إليّ وذلك أنّ الأول من القوارير رأس آية والتوفيق بين ذلك وبين سائر رءوس آيات السورة أعجب إليّ؛ إذ كان ذلك بإثبات الألفات في أكثرها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [الإنسان: ٢١]

القراءات: «عاليهم» قرأ نافع وحمزة وأبو جعفر بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء «خضر وإستبرق»: قرأ نافع وحفص بالرفع فيهما وقرأ ابن كثير وشعبة بخفض «خضر» ورفع «إستبرق» وقرأ أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب

برفع «خضر» وخفض «إستبرق» وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بخفضهما.

التوجيه: قال القرطبي: وقرأ ابن محيصن وابن كثير وأبو بكر عن عاصم «خُضْرٍ» بالجر على نعت السُّنْدس «وَإِسْتَبْرَقُ» بالرفع نَسْقاً على الثياب ومعناه عاليهم «ثيابٌ» سندسٍ وإستبرقٌ. وقرأ ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب «خضرٌ» رفعًا نعتاً للثياب «وَإِستَبْرَقٍ» بالخفض نعتاً للسُّندس واختاره أبو عُبيد وأبو حاتم لجودة معناه لأن الخضر أحسن ما كانت نعتاً للثياب فهي مرفوعة وأحسن ما عطف الإستبرق على السُّنْدس عطف جنس على جنس والمعنى: عاليهم ثيابٌ خضرٌ من سندسٍ وإستبرقٍ أي من هذين النوعين وقرأ نافع وحفص كلاهما بالرفع ويكون «خضرٌ» نعتاً للثياب لأنها جميعاً بلفظ الجمع وقرءا «إستبرقٌ» عطفاً على الثياب وقرأ الأعمش وابن وثاب وحمزة والكسائي كلاهما بالخفض ويكون قوله: «خُضْرٍ» نعتاً للسُّندس والسُّندس اسم جنس وأجاز الأخفش وصف اسم الجنس بالجمع على استقباح له وتقول: أهلك الناس الدينار الصُّفْرُ والدرهم البيضُ ولكنه مستبعد في الكلام والمعنى على هذه القراءة: عليهم ثيابُ سُندسٍ خضرٍ وثيابُ إستبرقٍ.

وقال ابن عاشور: وقرأ نافع وحفص «خضرٌ» بالرفع على الصفة لـ«ثياب» و«إستبرق» بالرفع أيضاً على أنه معطوف على «ثياب» بقيد كونها من سندس فمعنى عليهم إستبرق: أن الإستبرق لباسهم وقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم «خضرٍ» بالجر نعتاً لـ«سندس» و «إستبرق» بالرفع عطفا على «ثياب». وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب «خضر» بالرفع و «إستبرق» بالجر عطفا على «سندس» بتقدير: وثيابُ إستبرقٍ وقرأ حمزة والكسائي «خضر» بالجر نعتاً لـ «سندس» باعتبار أنه بيان للثياب فهو في معنى الجمع وقرأوا «إستبرق» بالجر عطفا على «سندس». **وقال الرازي:** قرأ نافع وحمزة «عاليهم» بإسكان الياء والباقون بفتح الياء: أما القراءة الأولى: «عالِيْهم» فالوجه فيها أن

يكون «عاليْهم» مبتدأ، و «ثياب سندس» خبره والمعنى ما يعلوهم من لباسهم «ثياب سندس».

فإن قيل: عاليهم مفرد، وثياب سندس جماعة، والمبتدأ إذا كان مفرداً لا يكون خبره جمعًا؟ **قلنا**: المبتدأ، وهو قوله «عاليهم» وإن كان مفرداً في اللفظ، فهو جمع في المعنى، نظير قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٧] ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴾ [الأنعام: ٤٥] كأنه أفراد من حيث جعل بمنزلة المصدر.

أما القراءة الثانية: «**عاليَهم**» وهي فتح الياء، فذكروا في هذا النصب ثلاثة أوجه.

الأول- أنه نصب على الظرف، لأنه لما كان عالي بمعنى فوق أُجري مجراه في هذا الإعراب، كما كان قوله تعالى: ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٢] كذلك، وهو قول أبي علي الفارسي. **والثاني-** أنه نصب على الحال، ثم هذا أيضاً يحتمل وجوهًا:

أحدها- قال أبو علي الفارسي: التقدير: ولقاهم نضرة وسرورًا حال ما يكون «عاليهم ثياب سندس». **وثانيها-** التقدير: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ حال ما يكون عاليهم ثياب سندس. **وثالثها-** أن يكون التقدير ويطوف على الأبرار ولدان. حال ما يكون الأبرار عاليهم ثياب سندس. **ورابعها-** حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، حال ما يكون عاليهم ثياب سندس، فعلى الاحتمالات الثلاثة الأول تكون الثياب ثياب الأبرار، وعلى الاحتمال الرابع تكون الثياب ثياب الولدان.

الوجه الثالث- في سبب هذا النصب، أن يكون التقدير: رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب سندس.

المسألة الثانية: قرأ نافع وعاصم: خضر وإستبرق، كلاهما بالرفع. وقرأ الكسائي وحمزة كلاهما بالخفض. وقرأ ابن كثير: خضر بالخفض، وإستبرق بالرفع. وقرأ أبو عمرو وعبد الله بن عامر: خضر بالرفع، وإستبرق بالخفض. وحاصل الكلام فيه أن خضرًا يجوز

فيه الخفض والرفع. أمّا الرفع فإذا جعلتها صفة لثياب، وذلك ظاهر لأنها صفة مجموعة لموصوف مجموعة، وأما الخفض فإذا جعلتها صفة سندس، لأن سندس أريد به الجنس، فكان في معنى الجميع. وأجاز الأخفش وصف اللفظ الذي يراد به الجنس بالجمع، كما يقال أهلك النّاسَ الدينارُ الصفرُ والدرهمُ البيضُ إلا أنه قال إنه قبيح والدليل على قبحه أن العرب تجئ بالجميع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه مجرى الواحد وذلك قولهم حصىً أبيض وفي التنزيل ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ﴾ [يس: ٨٠] و﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ [القمر: ٢٠]، وإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا الضرب من الجمع، فالواحد الذي في معنى الجمع أولى أن تُفرد صفته. وأما إستبرق فيجوز فيه الرفع والخفض أيضاً معاً. وأما الرفع فإذا أريد به العطف على الثياب، كأنه قيل: ثياب سندس وإستبرق.

وأما الخفض فإذا أريد إضافة الثياب إليه كأنه قيل ثياب سندس وإستبرق، والمعنى ثيابهما فأضاف الثياب إلى الجنسين كما يقال ثياب خز وكتان، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [الإنسان: ٣٠]

القراءات: «وما تشاءون» قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بخلف عنه بياء الغيب. وقرأ الباقون بتاء الخطاب على الالتفات وهو الوجه الثاني لابن عامر

التوجيه: قراءة «يشاءون» بالياء تفيد الإعراض عن خطابهم لكفرهم، وأنّ خطابهم – كما في قراءة التاء – إنما هو خطاب سخطٍ وغضبٍ.

❁❁❁